

المغالطات في خطاب أبي حيان التوحيدي (دراسة تطبيقية لنماذج من كتاب الإمتاع والمؤانسة)

Fallacies in Abi Hayyan Al-Tawhidi's Speech (An Applied Study of Examples from the Book of Enjoyment and Sociability)

إعداد الباحثة/ نوف سعود البدراني الحربي

باحثة ماجستير، تخصص الآداب في الدراسات الأدبية، قسم اللغة العربية والدراسات الاجتماعية،
جامعة القصيم - (Qassim University)، المملكة العربية السعودية

Email: nova_67@outlook.sa

المخلص:

يهدف البحث الى بيان مفهوم المغالطة لغة واصطلاحاً، وبيان ماهية المغالطة اللغوية، وإبراز المغالطات اللغوية في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، توضيح المغالطات غير اللغوية في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي. حيث المغالطات كثيراً ما تستخدم من أجل إفحام الخصوم، وقد حوى كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي العديد من المغالطات، وقد جاء البحث لحل هذه المشكلة. من حيث الحاجة إلى الجدل والمناظرة في العديد من الأمور؛ من أجل كشف الحقيقة، وإزالة الشبهات والشكوك، وإظهار الحق، وإبطال الباطل، وكذلك خطورة الآثار المترتبة على استعمال المغالطات في الجدل والمناظرة، فكان الكشف عنها أمراً هاماً؛ يمكن المجادل والمناظر من الوقوف على تمويهات المبتليين. اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات وتحليلها؛ للوصول إلى نتائج حيادية موضوعية. وفي هذا البحث نتبع تقسيم أرسطو للمواضع التي يعتمد فيها المغالط إلى تضليل المتلقي، وهي على نوعين: مغالطات لغوية تعتمد على صياغة حجة واستخدامها بشكل مخادع لخداع المتلقي. ومغالطات غير لغوية لا تعتمد على صياغة الجمل والتراكيب، ويكون الخلل في نتيجة الاستدلال، وتبين من البحث أن المغالطات بشتى صورها وأنواعها تمثل الجانب السلبي من الجانب الإيجابي في الحجاج، وهي استدلال فاسد يبدو في ظاهره صحيحاً لكنه في الواقع عكس ذلك، ويوظفها المغالط للتلبس وإيهام المتلقي للوصول إلى غايته المنشودة.

وقد توصل البحث إلى نتيجة أهمها: أن كتاب الإمتاع والمؤانسة يحوي العديد من الحجج المغالطية، وكان هدفها استغلال المتلقي وإيهامه، وحمله على الإقناع. ويوصي البحث بالمساهمة في نشر الوعي بالأساليب المغالطية، والتنبيه إليها والتحذير منها حتى يتحرز من الوقوع فيها، تدريس المغالطات في مراحل التعليم الجامعي، التدريب على اكتشاف المغالطات في الخطابات، الاهتمام بالكشف عن المغالطات في النصوص الأدبية.

الكلمات المفتاحية: المغالطات، خطاب، أبي حيان التوحيدي، كتاب الإمتاع والمؤانسة.

Fallacies in Abi Hayyan Al-Tawhidi's Speech (An Applied Study of Examples from the Book of Enjoyment and Sociability)

Abstract:

The research aims to explain the concept of fallacy linguistically and idiomatically, and to explain what the linguistic fallacy is, and to highlight the linguistic fallacies in the book of pleasure and sociability by Abi Hayyan al-Tawhidi, and to clarify non-linguistic fallacies in the book of enjoyment and sociability of Abi Hayyan al-Tawhidi. Where fallacies are often used in order to defeat opponents, the book of enjoyment and sociability by Abi Hayyan al-Tawhidi contained many fallacies, and the research came to solve this problem. In terms of the need for controversy and debate in many matters; In order to reveal the truth, remove suspicions and doubts, show the truth, and nullify falsehood, as well as the seriousness of the consequences of using fallacies in controversy and debate, revealing them was an important matter; Arguments and debates enable us to stand up to the camouflage of the wrongdoers. In my research, I followed the analytical descriptive approach, by collecting and analyzing information. To reach objective neutral results.

In this research, we follow Aristotle's division of the places in which fallacies mislead the recipient, which are of two types: Linguistic fallacies depend on formulating an argument and using it in a deceptive manner to deceive the recipient. And non-linguistic fallacies that do not depend on the formulation of sentences and structures, and the defect is in the result of the inference, and it became clear from the research that the fallacies in all their forms and types represent the negative side of the positive side in the pilgrims, and it is a corrupt reasoning that appears on the surface to be correct, but in reality it is the opposite, and fallacies employ it to mislead and mislead recipient to achieve its desired goal. The research reached a conclusion, the most important of which is: The book of enjoyment and sociability contains many fallacious arguments, and its aim was to exploit and deceive the recipient, and to persuade him. The research recommends contributing to spreading awareness of fallacies, alerting them and warning them in order to avoid falling into them, teaching fallacies in the stages of university education, training in discovering fallacies in discourses, and paying attention to detecting fallacies in literary texts.

Keywords: Fallacies, Khattab, Abi Hayyan Al-Tawhidi, Book of Enjoyment and Sociability

1. المقدمة:

الأسلوب الحجاجي أصيلاً في كثير من أساليب خطاباتنا وكلامنا ورسائلنا بشكلٍ يومي، غير أنّها تتركز في بعض المجالات خاصة، كالخطابات الدينية، والفقهية، الفلسفية، والقضائية، وغيرها من المجالات التي تعتمد كثيراً على الأسلوب الحجاجي، فاعتماد تلك المجالات على الجدل والمناقشة والمحاورة بين الناس يجعل المتكلم يلجأ إلى الأسلوب الحجاجي لإيصال فكرته بشكلٍ يُقنع المتلقي أو المقابل بها، أو التسليم بصحتها. وللحجاج جانبان إيجابي ويتمثل باهتمام جميع أطراف التواصل إلى سلامة الحجّة وبلوغها بالشكل الصحيح، وسلبى يتمثل باهتمام المتكلم بإيصال فكرته أو التغلب على خصمه دون مراعاة لسلامة الحجّة أو صحة وسائلها والاهتمام بتحقيق الأغراض الشخصية.

ويندرج هذا البحث تحت الجانب السلبي في خانة الدراسات الحجاجية "المغالطات" أو ما يُصطلح عليه "بالحجة المعوّجة"، والذي أصطلح عليه الفكر المعاصر بالفسطة¹.

والفسطة في أصل معناها اللغوي في اليونانية (sophisma) وهي مشتقة من لفظ (سوفوس Sophos) ومعناه الحكيم والحاقد. والفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموهة، وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات. والغرض منه تغليب الخصم وإسكاته². فالسفسطائي كان يدعي الحكمة في ظاهره لكنه يستعمل أساليب الخداع والتمويه. ويعود أصل التسمية إلى طبقة من الفلاسفة اليونانية القدماء كانوا ناشطين في النصف الثاني من القرن الخامس، والتي رفعت شعار (الإنسان مقياس كل شيء). فتكررت لكل القيم الموضوعية والمعايير الثابتة سواءً في أمور الفكر والاعتقاد أو السلوك والأخلاق، فكان دعاة هذه الحركة يخاطبون الناس قائلين إنّ الحقيقة ما يراه الفرد حقيقة، والفضيلة ما يبدو له فضيلة، وهكذا بالنسبة لكل الأمور³.

وكان توجه السفسطائيين إلى التأكيد على أن اللجوء للحيل الخطابية والألاعيب القولية أمر مشروع إذا كانت نتيجته في نهاية المطاف تحقيق مصلحة شخصية راجحة، وقد برعوا براعة كبيرة في توظيف الأساليب البلاغية والخطابية، ومهروا في إبداع التقنيات اللغوية المفيدة في كسب تأييد الجمهور، وحشد المناصرين في المعارك السياسية التي كانت أثنياً مركزاً لها⁴.

لقد تصدى الفلاسفة لفكر السفسطائيين بشكل حاسم وصارم ممثلة في ثلاثة وهم كلٌّ من سقراط وأفلاطون وأرسطو، حيث كانوا ينظرون إلى السفسطة على أنها حكمة مموهة، غير أنّ الأهم في التراث النقدي هي الجهود المتعاقبة والمتواصلة لتعيين مختلف السفسطات، وكشف طبيعتها وتحديد طرق التعامل معها حتى يسلم مخاطب من الوقوع في حبال الفكر السفسطائي والتنبه للحيل اللفظية. "وقد كان أول وأهم عمل في هذا المجال هو الذي قام به أرسطو. فقد خصص لهذا الغرض كتاباً مستقلاً من مدونته المنطقية المشهورة باسم الأروغانون، وهو كتاب السفسطة أو التبيكات السفسطائية⁵. وقسم أرسطو المغالطات إلى نوعين، بعضها

¹ السفسطات في المنطقيات المعاصرة التوجه التداولي الجدلي نموذجاً، الراضي رشيد، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مجلد 36، عدد 4، 2008م، ص 128.

² المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، الجزء الأول، بيروت، 1982م، ص 658.

³ الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، رشيد الراضي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010م، ط 1، ص 13.

⁴ المرجع السابق، ص 13.

⁵ المرجع السابق، ص 15.

متعلق بالخطاب وبعضها الآخر من خارجه، وهذان النوعان بما يحملان تحتها من أصناف المغالطات ترجعان جميعاً إلى صورة القياس، فلا شيء من التعليل يخرج عن الشكل القياسي الذي هو الجزء الأهم في المنطق الأرسطي⁽¹⁾. والقياس هو قول مؤلف من قضايا، إذا سلّمت لزم عنه لذاته قولٌ آخر². والقياس بوصفه استنتاجاً لا يضمن صحة النتائج، بل يتوقف الأمر على صحة المقدمات. ولهذا فإذا كانت المقدمات صادقة كانت النتيجة دائماً صادقة، أما المقدمات الكاذبة فقد تُنتج نتائج كاذبة كما تنتج نتائج صادقة³. ووضع أرسطو للحجاج السفسطائي خمسة أغراض وهي: التبكيث، والتشنيع على المخاطب وهو أن يلزم المخاطب أمراً شنيعاً معلوم كذبه، والتشكيك بإيقاع المخاطب في الشك والحيرة، ودفع المخاطب الإتيان بالهذر من القول، وأخيراً جعل المخاطب يدلي بكلام غير مفهوم⁴. ويهمننا في هذا الموضوع الوقوف عند بعض المواضع التي ذكرها أرسطو للمغالطات والتي يعمد فيها المغالط على الإيقاع بخصمه وتبكيته، وعدد المواضع ثلاثة عشر موضعاً، وصنفها أرسطو إلى نوعين مغالطات لغوية وهي: الاشتراك في اللفظ، والاشتراك في التركيب، والإفراد، والتقسيم، والإعجام، وصيغة اللفظ. والمغالطات الغير لغوية وهي: المغالطات المتعلقة بالعرض، أخذ المقيد مطلقاً، إغفال أحد شروط التبكيث، موقع اللاحق، المصادرة على المطلوب، أخذ ما ليس بعلة على أنه علة، جمع مسألتين في مسألة واحدة. ثم تطبيق هذا التصنيف على المدونة المدروسة وهي كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي.

1.1. مشكلة البحث:

المغالطات كثيراً ما تستخدم من أجل إفحام الخصوم، وقد حوى كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي العديد من المغالطات، وقد جاء البحث لحل هذه المشكلة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هو مفهوم المغالطة؟
2. ما أنواع المغالطات؟
3. ما هي المغالطات اللغوية وغير اللغوية في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي؟

2.1. أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- 1- الحاجة إلى الجدل والمناظرة في العديد من الأمور؛ من أجل كشف الحقيقة، وإزالة الشبهات والشكوك، وإظهار الحق، وإبطال الباطل.
- 2- كما تظهر أهمية الموضوع في كشفها العديد من المغالطات.
- 3- خطورة الآثار المترتبة على استعمال المغالطات في الجدل والمناظرة، فكان الكشف عنها أمراً هاماً، يمكن المجادل والمناظر من الوقوف على تمويهات المبطلين.
- 4- اشتمال كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي على جملة من المغالطات اللغوية وغير اللغوية.

(1) دور السياق في صناعة المغالطة وتحديدتها، فاتن بن سالم، ص 89.

² موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، ج: 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ص 173.

³ المرجع السابق، ص 244.

⁴ منطق أرسطو، الجزء الثالث، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ص 753.

5- القيمة الأدبية لكتاب الإمتاع والمؤانسة والقامة العلمية الكبيرة لأبي حيان التوحيدي.

3.1. أهداف البحث:

- 1- بيان مفهوم المغالطة لغة واصطلاحاً.
- 2- بيان ماهية المغالطة اللغوية.
- 3- إبراز المغالطات اللغوية في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي.
- 4- توضيح المغالطات غير اللغوية في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي.

4.1. منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات وتحليلها؛ للوصول إلى نتائج حيادية موضوعية.

5.1. مصطلحات البحث

1. المغالطة لغة:

غَلِطَ في الأمر يَغْلُطُ غلْطاً، وأغْلَطَهُ غيره، وغَالَطَهُ مُغَالِطَةً. والتَّغْلِيطُ: أن تقول للرجل: غلطت، والأغلوطة: ما يُغلط به من المسائل⁽¹⁾.

وجاء في لسان العرب: "الغلط: أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، وقد غلط في الأمر يغلط غلطا وأغلطه غيره، والعرب تقول: غلط في منطقه، وغلط في الحساب غلطا وغلنأ، وبعضهم يجعلها لغتين بمعنى. قال: والغلط في الحساب وكل شيء، والغلنأ لا يكون إلا في الحساب"⁽²⁾. وجاء في المعجم الغني: "مغالطة: الجمع مغالطات، مصدر غَالَطَ، (في كلامه مغالطة): في كلامه محاولة للإيقاع في الخطأ"⁽³⁾.

2. تعريف المغالطة اصطلاحاً: عرفت المغالطة بتعريفات عدة:

عرف محمد اسيداه المغالطة بقوله: "استدلال فاسد أو غير صحيح يبدو كأنه صحيحا، لأنه مقتنع سيكولوجيا، لا منطقيا، على الرغم مما به من غلط مقصود"⁽⁴⁾.

وعرّف الفارابي المغالطة بقوله: "بأن يكون للإنسان القدرة على التمويه بالقول وعلى مغالطة السامع بالأمر التي توهم أن الذي يسمعه حق أو بحيث لا يمكنه دفعه"⁽⁵⁾.

(1) الصحاح، الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، 1147/3، مختار الصحاح، الرازي المحقق:

يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية، بيروت ط5، 1420هـ / 1999م، ص228.

(2) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 363/7.

(3) المعجم الغني الزاهر 368 / 24.

(4) اللسانيات والحجاج، الحجاج المغالط، نحو مقاربة لسانية وظيفية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيل علوي ومحمد اسيداه، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ج3، 2010، ص272.

(5) فن المغالطة والحجج الباطلة، زهير الخويلدي، مجلة منبر الفكر، العدد 7، تونس، 2009م، ص9.

وعرّف ابن الأثير المغالطة بقوله: "المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيان: أحدهما دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوضعي، والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه"⁽¹⁾.

والغلط يقع بوجوه كثيرة من جهة اللفظ أو من جهة المعنى أو من طريق الحذف والإضمار، أو في تركيب المقدمات الوهمية مكان القطعية إلى غير ذلك⁽²⁾.

وعرفها الجرجاني المغالطة بأنها: "قياس فاسد إما من جهة الصورة، أو من جهة المادة، أما من جهة الصورة فبأن لا تكون على هيئة منتجة لاختلال شرط، بحسب الكيفية، أو الكمية، أو الجهة، كما إذا كان كبرى الشكل الأول جزئية، أو صغراه سالبة أو ممكنة، وأما من جهة المادة، فبأن يكون المطلوب وبعض مقدماته شيئاً واحداً، وهو المصادرة على المطلوب"⁽³⁾. وقيل: المغالطة: "مركبة من مقدمات شبيهة بالحق، ولا يكون حقاً، ويسمى: سفسطة"⁽⁴⁾.

وعرفها السيوطي، فقال: "المغالطة: قياس تفسد صورته بألا يكون على هيئة منتجة لاختلال شرط معتبر"⁽⁵⁾. ويلحظ من التعريفات السابقة أن المغالطة هدفها الإضمار، فهو من أهم قوانينها، ويستخدم المغالط جملته من الأساليب اللغوية، كالأشترار في اللفظ والإعجاب وغيرها من الأساليب التي تحتوي على التضليل والتمويه والتلبيس والتعمية أو استخدام أساليب غير لغوية كالكذب أو السؤال الملوغوم التي تسبب في إخفاء مقاصد المتكلم ولا يتمكن المتلقي من كشف المغالطة.

2. الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، حسن بوبلوطة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، 2010م.

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الحجاج، وآليات الحجاج البلاغية في الإمتاع والمؤانسة، والآليات اللغوية في الحجاج. ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1- اعتمد التوحيدي على الروابط الحجاجية وذلك من أجل انسجام خطابه من جهة وتوجيه خطابه وجهة قوية من جهة أخرى.
- 2- اعتمد التوحيدي على الخطاب الحجاجي البلاغي، حتى يجعل خطابه مؤثراً ومقتعاً، لأن اللبس (الإضمار)، والمجاز في الحجاج يكسبه قوة حجاجية عالية.

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 85/3.

(2) تقريب الوصول إلى علم الأصول، محمد الغرناطي، المحقق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ، ص149.

(3) التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1403 هـ، ص222.

(4) المرجع السابق، ص223.

(5) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 1424 هـ، ص129.

الدراسة الثانية:

حجاجية المناظرات في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، خديجة خمقاني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغة، جامعة قاصدي مرباح، 2015م.

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الحجاج والمناظرة، والاستراتيجية الحجاجية في المناظرات، والآليات الحجاجية في المناظرات، والروابط والعوامل الحجاجية للمناظرات.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

1-توظيف الآليات المنطقية من أنجع الوسائل التي تحقق الإقناع.

2-تنوعت الروابط التي عملت على الربط بين الحجاج والنتائج.

الدراسة الثالثة:

المبادئ التخاطبية بين الالتزام والخرق في الليلة الثامنة من مناظرة السيرافي النحوي ومتى بن يونس المنطقي، نادية هناوي، مجلة التواصل الأدبي، ع12، 2018م.

هدفت الدراسة إلى الحديث بصورة موجزة عن كتاب الإمتاع والمؤانسة، ثم بيان قوانين الخطاب الصريح وقواعده، وتمثلت في مبدأ التعاون ومفاده أنه يجب على أطراف التخاطب أن تتعاون فيما بينها حتى يحصل الغرض المطلوب، ومبدأ الكم وهو كمية الإخبار الذي يجب أن يلتزم به المبادرة الكلامية، ومبدأ الكيف ومفاده الابتعاد عن كل ما يُعتقد أنه غير صحيح وليس فيه دليل، ومخالفته هذه القوانين من قبل السيرافي وابن يونس.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتيجة التالية:

التزام المتكلم بمبدأ التعاون واحترامه للأحكام المتفرعة عنه يؤدي إلى نتيجة مفادها: كل ما يقوله المتكلم يقصده، إلا أن قطبي التناظر التوحيدي والوزير في الإمتاع والمؤانسة تعديا المقاصد الصريحة إلى الضمنية.

3. الإطار النظري:

1.3. المغالطات اللغوية:

التمهيد:

اللغة لها وقع السحر في النفوس، فالفرد من خلال كلامه يستطيع أن يغير المواقف، وقد يستغل ذلك بطريقة مخادعة، لكن هناك جانب آخر لاستخدام اللغة يتعلّق ببعض المفردات والتراكيب التي ترد ملتبسة في مستوى الدلالة، ويصطلح عليها بالمغالطات اللغوية، وهي مغالطات تتضمن كلمات أو جمل غامضة أو غير واضحة أو متعددة المعنى تسبب التباساً في فهم المعنى المشار إليه.

ويشير ابن الأثير إلى تعريف المغالطات بقوله: "وهذا الباب أنا استخرجته من كتاب الله تعالى، وهو مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأفعال، والكلام فيه وإن تضمن بلاغة، فليس الغرض هنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، وإذا حقق النظر فيه علم أن مدار البلاغة كلها عليه؛ لأنه انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة، والمعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها،

والكلام في مثل هذا ينبغي أن يكون قصيراً في خلاصه، ولا قصيراً في خطابه، فإذا لم يتصرف الكاتب في استدراج الخصم إلى إلقاء يده، وإلا فليس بكاتب، ولا شبيه له إلا صاحب الجدل، فكما أن ذلك يتصرف في المغالطات القياسية، فكذلك هذا يتصرف في المغالطات الخطابية⁽¹⁾.

وتقوم المغالطات اللغوية على عملية تزييف للمعرفة والحجج وتضمين المفاهيم الخاطئة غير الصحيحة، وقبول الأفكار دون النقد والفحص والتحقق، وبناء مجموعة من الاستدلالات والتعميمات من مقدمات خاطئة⁽²⁾. وقد ذكر أرسطو أقسام المغالطات اللغوية وعددها ستة أنواع، وهي، "الأول: الاشتراك في اللفظ، والثاني: الاشتراك في التركيب، والثالث: الأفراد، والرابع: التقسيم، والخامس: الإعجام، والسادس: صيغة اللفظ"⁽³⁾.

1. المشترك اللفظي:

تقوم هذه المغالطة على استعمال الفاظ لها أكثر من دلالة من أجل التلبيس على المتلقي وتغليطه⁽⁴⁾. ويعد المشترك اللفظي من متشابه الألفاظ التي يلجأ إليها المغالطون في حجاجهم، والهدف من حيلة الألفاظ المتشابهة المشتركة التلبيس، وإضلال الجمهور⁽⁵⁾.

والمشترك اللفظي عند علماء أصول الفقه: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، تقول وجدت شيئاً إذا أردت وجدان الضالة ووجدت على الرجل من المودة، "وهي الغضب"⁽⁶⁾. وفي هذه الحيلة يقوم الخصم باستغلال طبيعة اللغة، مثل تعدد معاني اللفظ الواحد، وما ينتج عنه من التباس، ومن ذلك ما روي عن "المغيرة بن شعبة يقول: ما خدعني قط غير غلام من بني بالحارث بن كعب، فإني ذكرت امرأة منهم، فقال: أيها الأمير، لا خير لك فيها، إني رأيت رجلاً يقبلها، ثم بلغني بعد أنه تزوجها، فأرسلت إليه فقلت: ألم تعلمني أنك رأيت رجلاً يقبلها؟ فقال: بلى! رأيت أباها يقبلها"⁽⁷⁾.

لقد استطاع الغلام مخادعة المغيرة، والتلبيس عليه من خلال مغالطته في استخدام الألفاظ التي تدل على أكثر من معنى، فلفظ رجل يشترك فيه جميع الرجال الأقارب والغرباء، فالغلام أراد أنه رأى محرماً يقبلها، والمغيرة فهم أنه رأى رجلاً غريباً يقبلها، ومن هنا حدثت المغالطة، حيث أطلق الخصم لفظاً وأراد منه معنى غير المعنى الذي يفهمه المتلقي⁽⁸⁾.

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، 205/2.

(2) تأثير استخدام التدريس التأملي لتدريس علم الاجتماع على تنمية مهارات كشف المغالطات المنطقية لدى طلاب المرحلة الثانوية، عبير عبد المنعم فيصل، ص 42

³ أرسطو، كتاب النص الكامل لمنطق أرسطو، الجزء الثالث، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ص754.

(4) استراتيجية المغالطة في حوارات الأذكياء، ص195.

(5) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبعوي، 10/2.

(6) النوري، محمد جواد: الصناعة المعجمية العربية، دار الكتب العلمية، ص103.

(7) عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، 218/2.

(8) استراتيجية المغالطة في حوارات الأذكياء، نبيلة بوقرة، ص196.

ومن الشواهد على استعمال المشترك اللفظي للمغالطة ما جاء في (الإمتاع والمؤانسة): "إذ أقبل علينا ابن المقفع، فقال: أيّ الأمم أعقل؟ فظننا أنه يريد الفرس، فقلنا: فارسٌ أعقل الأمم، نقصد مقاربتة، ونتوخّى مصانعة. فقال: كلاً، ليس ذلك لها ولا فيها، هم قوم عُلّموا فتعلّموا، ومثّل لهم فامتثلوا واقتدوا وبُدئوا بأمر فصاروا إلى أتباعه، ليس لهم استنباط ولا استخراج. فقلنا له: الرُّوم. فقال: ليس ذلك عندها، بل لهم أبدأً وثيقة وهم أصحاب بناء وهندسة، لا يعرفون سواهما، ولا يحسنون غيرهما. قلنا: فالصّين. قال: أصحاب أثاثٍ وصنعة، لا فكر لها ولا روية"⁽¹⁾.

والشاهد من الفقرة السابقة على المشترك اللفظي كلمة أعقل يقصد منها معانٍ مختلفة، فقد يقصد بها (أعلم الأمم) وعندها لا يكون العرب، وقد يقصد بها سلامة التفكير وفطرة النفس على ما هو ملائم للحق فيكون المقصود العرب. والغرض من ذلك هو الإخلال بفهم السامع، حيث إن الاشتراك يخل بفهم السامع⁽²⁾. وهذا ما أفصحت عنه العبارات، فقد ظنوا أنه يريد الفرس، وظلوا يخمنوا ما يريده ابن المقفع.

وتعد حيلة المشترك اللفظي من الحيل القوية، حيث إنها تعتمد على اللغة، وظاهرها يوهم بالتفوق، وقوة الحجّة والبيان وذلك من خلال استخدام الألفاظ المشتركة المعاني، وهي من أخطر أنواع الحيل وأقواها⁽³⁾.

2. الاشتراك في التركيب:

تتم هذه المغالطة في الالتباس في التركيب الذي يحتمل أكثر من معنى، وهو النوع الثاني من مغالطة الاشتراك التي ذكرناها سابقاً وهو مغالطة الاشتراك في اللفظ، حيث يكون معنى الكلمة غامضاً. وهي تعني الانزلاق من معنى أول للتركيب إلى معنى ثانٍ له، مثال ذلك: (سررت بجلد الحارس). "فكلمة (جلد) هنا تحتمل أن يكون الحارس هو الجالد، كما تحتمل أن يكون الحارس هو المجلود"⁴. وعليه تنشأ هذه المغالطة في بنائها النحويّ وليس في معناها، بحيث تقوم على ترك الخيارات مفتوحة للمتلقّي في تأويل المعنى بقصد الإيهام الذي تجلبه التراكيب وما يمكن أن تفضي إليه دلالتها، وهذا الإيهام يقع في بنيته التركيبية في أربعة مواضع: أولاً: التقديم والتأخير: يحصل الإيهام في اختلاف ترتيب عناصر الجملة، فإن القائل إذا قال: "إنّ العالم شريف" أمكن أن يختلف الاعتبار، فإنه يجوز أن يكون "العالم" أخذه موضوعاً، و"الشريف" أخذه محمولاً، ويجوز أن يكون المحمول هو "العالم" لكن آخره كما يقال: "عالم زيد" ومثال ذلك لو قال: "الساكت متكلم" أمكن أن تفهم أنّ الساكت متكلم، وأنّ تفهم أنّ المتكلم ساكت"⁵.

(1) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحّيدي، ص70.

(2) نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1416هـ، 771/2.

(3) الواضح في أصول الفقه، لابن عقيل، 530/1، ص162.

⁴ بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، الحسين بنو هاشم، تقديم: محمد العمري، دار الكتب الجديدة المتحدة، لبنان 2014م، ص119.

⁵ كتاب الشفاء ابن سينا، الجزء السابع، تحقيق: أحمد فؤاد الإهواني، المطبعة الأميرية بالقاهرة 1958م، ص11.

ثانياً: تردد الضمير.

تتضمن صورة هذه المغالطة سياق الحوار الذي تقدمه ضمائر تعود إلى أكثر من عائد بحيث يكون في الخطاب اشتراك لغوي؛ بسبب أن ذلك الضمير يحتمل العود على أكثر من عائد، وبالتالي يحدث اضطراب لدى السامع أو المتلقي في تحديد المعنى المقصود.

ويذكر أرسطو مثلاً على تردد الضمير فيقول: " والشك في الكلام كقولك: الشيء الذي يعرف الإنسان هو يعرف، والإنسان يعرف الحجر، والحجر إذاً يعرف، فإن قولك "يعرف" قد يقع على العارف وعلى المعروف"¹، ويقول الفارابي عن القول المشترك التركيب المتواطئ الأجزاء، مثل قولنا ما قال زيد إنه كذا فهو كما قاله. وقال زيد إن هذا حجر فزيد إذن حجر. وما علم الإنسان فهو ما علمه. والإنسان يعلم الثور فإن الإنسان إذاً هو ثور. فإن الاشتراك في هذه الأقاويل هو في تركيبها وترتيبها فقط. فإن قولنا هو متى رتب في هذا الموضع أمكن أن يرجع على العالم وعلى المعلوم، فلذلك صارت أمثال هذه التركيبات مغلطة"². ومثل قول القائل ما قال الإنسان إنه كذلك، فهو كذلك. وقال الإنسان صخرة، فالإنسان صخرة: والسبب في ذلك أن لفظة "هو" مرة تعود على الإنسان، ومرة تعود على القول"³.

ومن ذلك ما جاء في الإمتاع والمؤانسة: "وسمعت آخر يقول لشاطر: أسكت، فإن نهرًا جرى فيه الماء لا بد أن يعود إليه. فقال له الآخر: حتى يعود إليه الماء تكون قد ماتت ضفادعه"⁴. فالضمير في إليه متردد بين أن يعود إلى النهر، وأن يعود إلى ماء النهر، مما يبلس على المتلقي أمره، فيتحير في المراد وينتظر الجواب الكاشف لذلك.

ثالثاً: الإضافة.

تهدف إلى إرباك المستمع في فهم المعنى المقصود من المضاف، مثال قولك: "معرفة الكتابة. وذلك أن كل واحدة من لفظتي الكتابة والمعرفة قد عرض أنها تدل على واحد، فأما المجتمع منهما فيدل على أكثر من واحد، لأنه يدل إما على أن الكتابة معرفة، أو على أن الكتابة معروف عند آخر"⁵. ويقول ابن رشد: "وقد يكون الاشتراك من قبل الإضافة مثل قولك: أعجبتني ضرب زيد، فإنه يحتمل أن يكون زيد مضرروباً وضارباً"⁶.

رابعاً: الحذف والنقصان.

يهدف هذا الموضع إلى "اختلاس الكلمة الأساسية التي يؤدي حذفها إلى تغيير مسار الخطاب وقيمتها الحجاجية"⁷.

¹ أرسطو، كتاب النص الكامل لمنطق أرسطو (الجزء الثالث)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1952م، ص763.

² كتاب الأمكنة المغلطة، الفارابي، تحقيق: رفيق العجم، دار الشروق، بيروت 1986م، ص135.

³ أبي الوليد بن رشد، تلخيص السفسطة، تحقيق: محمد سليم سالم، ص18_19، مطبعة دار الكتب، القاهرة 1972م.

(4) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص194.

⁵ كتاب النص الكامل لمنطق أرسطو، (الجزء الثالث)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ص761_762.

⁶ تلخيص السفسطة، أبي الوليد بن رشد، تحقيق: محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة 1972م، ص19.

⁷ دائرة الحوار ومزالق العنف، بتصرف محمد العمري، أفريقيا الشرق، بيروت 2002م، ص27.

ويبين ابن رشد طريقة إيقاع السامع في توهم معنى غير موجود فيقول: إنّ الذي لا يمشي، يستطيع أن يمشي، والذي لا يكتب يستطيع أن يكتب، فيكون ذلك صادقاً، فإذا حذف لفظه "يستطيع" فقال: الذي لا يمشي يمشي والذي لا يكتب يكتب، أو هم أنّ الذي ليس بماش ماش، والجاهل بالكتابة كاتب".¹

ومن أمثلة الاشتراك في التركيب في كتاب الإمتاع والمؤانسة: "وسألت أبا سليمان فقلت: إنّ عليّ بن عيسى الرمانيّ ذكر أن التمكين من القبيح قبيح، لأن التمكين من الحسن حسن. فلو كان التمكين من القبيح قبيحاً مع كونه من الحسن حسناً كان حسناً قبيحاً، وهذا تناقض، كيف صحّة هذا الذي أو ما إليه؟ فقال: أخطأت، لأن التمكين وحده اسم مجرد لشيء محدد، والأسماء المحددة دلالتها على الأعيان لا على صفات الأعيان أو ما يكون من الأعيان أو ما يكون في الأعيان، والتمكين معتبر بما يضاف إليه ويناط به، فإن كان من القبيح فهو قبيح لأنّه علّة القبيح، وإن كان من الحسن فهو حسن لأنه سبب الحسن"⁽²⁾.

في المثال السابق سأل أبي حيان التوحيدي أبا سليمان عن صحة القياس التالي: التمكين من القبيح قبيح، والتمكين من الحسن حسن، فالتمكين حسن وقبيح.

هنا مغالطة الاشتراك في التركيب واستعمل من صور الاشتراك في التركيب "الحذف والنقصان"، فلا يمكن أن يكون الشيء حسناً وقبيحاً من جهة واحدة؛ لأن التمكين ليس بإطلاقه حسن وقبيح بل التمكين من الحسن حسن فقط ومن القبيح قبيح فقط.

ويكون طريقة حل مغالطة الاشتراك في التركيب عند أرسطو هو بنفس طريقة مغالطة الاشتراك في اللفظ، وهي أن يجعل إجابته عدة معانٍ متعددة مثال ذلك قول القائل: "أرأيت ما يتعلّم الإنسان فهو ما يتعلّمه، وهو يتعلّم الثقيل والخفيف، فالإنسان ثقيل وخفيف، ووجه النقض لهذا أن يُقال: إن لفظه "هو" إنّما تصدق على العلم لا على الإنسان".³

وهناك اشتراك التركيب من قبل الاستعارة:

تلعب اللغة دوراً مهماً في المناظرات، فهي قائمة عليها، لكن البعض يستخدم اللغة وإمكاناتها في الحيل، فيعتمد على اللغة وخصائصها التركيبية، والدالية والتداولية، بأن يطلق ألفاظاً على غير معانيها، باستغلال وجود شبهة ما، أو تقارب ما، أو تشارك من بعض الوجوه بين المعنى الأصلي، والمعنى الذي أطلقت عليها في المغالطة التزييفية مستغلاً بذلك عدم وضوح الفرق بين المعنيين لدى بعض الناس، فاللغة وحدها بإمكانها تضليل المتلقي لها من غير أن يشعر أن هناك مغالطة في القول، حيث يستغل المناظر أساليب الاستعارة والتشبيه والمجاز، فيخاطب بين العبارات من أجل الإيقاع بخصمه، فيطلق لفظاً يفهم منه السامع معناً غير الذي يقصده، أو يلبس على الناس بعض الألفاظ والمصطلحات، نحو: إطلاق كلمة التعصب الجاهلي المذموم، على معنى التمسك بالحق المحمود، فإذا تكلم بحق بادره بأن ذلك من باب التعصب، وذلك لتتحل قوى التمسك بالحق خوفاً من أن يتهم بالتعصب المذموم، فوسم التمسك بالحق تعصباً فيه تضليل، وعبث، وتلاعب بمفاهيم الألفاظ، وخطب بينها، ويقع بهذه المغالطة فريق من الناس، فيتركون الاستمسك بالحق، خوفاً من أن يتهموا بأنهم متعصبون،

¹ المرجع السابق، ابن رشد، ص 27.

⁽²⁾ الإمتاع والمؤانسة، للتوحيدي، ص 149.

³ تلخيص السفسطة، أبي الوليد بن رشد، ص 144.

ومن التلاعب والخطأ بين العبارات إطلاق لفظ الحقيقة العلمية على النظرية، أو على الفرضية، وإطلاق لفظ النظرية على الفرضية، والتلاعب بحدود هذه المصطلحات في ميدان المعرفة⁽¹⁾. عرف المجاز: اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع: أسداً⁽²⁾. والمجاز يعتبر من الأساليب التي تمثل متكاً مهماً في باب المغالطة، حيث إن المغالطة المجازية تقوم على عمل ليس في وعي المتلقي في المنطقة الوسطى بين المدلول الحقيق والمجازي، وفي هذا المقام يقول أرسطو: "وأما الأسماء التي تقال حقيقة في موضع، ومجازاً في موضع آخر، فإنه قد يعرض فيها مغالطة. وذلك أن صدق دلالة الاسم في موضع الحقيقة، وارتفاع الاشتراك عنه يوهم صدقه في موضع الاستعارة وارتفاع الاشتراك عنه. مثال ذلك أن يقول قائل: ما هو لشيء فهو ملك له، لأن ما هو لزيد فهو ملك له، والإنسان هو للحيوان، فالإنسان ملك للحيوان. فلذلك يجب على المجيب في مثل هذا الموضوع ألا يجيب عن هذه القضية مرسله حتى يقسم، أعنى قول القائل: إن ما هو لشيء، فهو ملك له"⁽³⁾.

فالاسم قد يستخدم في الدلالة المعجمية تارة، وتارة يستخدم بصورة مجازية، وهذا يوقع التعبير في فخ المغالطة، كما أنه يلبس على المتلقي، حيث يتوهم أن المجاز هو الحقيقة، وهذه الحيلة تهدف إلى تغيير القناعة لدى المتلقي، حيث يظهر المحتال غير الحقيقي في صورة الحقيقي⁽⁴⁾.

والمغالطات المجازية التي تقوم على الاستعارة تقوم على إحداث اللبس في وعي المتلقي في المنطقة الوسطى بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي، قال الجصاص: "إن إطلاق لفظ الاستعارة شائع في اللغة وذلك لأنهم لما وجدوا لفظ حقيقة في موضع قد استعمل في غير موضعه الموضوع له في أصل اللغة سموه مجازاً تارة واتساعاً أخرى (واستعارة أخرى) ليفيدوا به أنه ليس إطلاقه على حقيقة معناه في موضوع اللسان وإنما قالوا ذلك إلهاماً للمخاطبين وسموه استعارة لأن الاسم موضوع لغيره في الأصل وسمي هذا باسمه"⁽⁵⁾. قال ضياء الدين عن الاستعارة: "الاستعارة - كثيرة الأشكال، غامضة الخفاء"⁽⁶⁾. وقال ابن رشد: "وأما الأسماء التي تقال حقيقة في موضع، ومجازاً في موضع آخر، فإنه قد يعرض فيها مغالطة. وذلك أن صدق دلالة الاسم في موضع الحقيقة، وارتفاع الاشتراك عنه يوهم صدقه في موضع الاستعارة وارتفاع الاشتراك عنه"⁽⁷⁾.

وخاصة ذلك: أن الاستعارات والمحسنات ونحوها لا تخلو عن غرابة وبعد على فهم الناس فلا ينبغي الخروج بها عن حد الاعتدال وينبغي أن يراعى فيها الأقرب إلى طبع العامة ويفضل منها ما هو مطبوع على المتصنع المتكاف به. ويحسن أن تشبهها بالغرباء في مجالس الاصدقاء فان حضورهم لا يخلو من فائدة ولكنهم لا بد ان يؤثروا ضيقاً وانقباضاً في نفوس الاصدقاء"⁽⁸⁾.

(1) كواشف زبوف، عبد الرحمن الدمشقي، دار القلم، دمشق، ط2، 1991م، ص142، استراتيجية المغالطة في حوارات الأذكياء، ص195.

(2) التعريفات، للجرجاني، ص202.

(3) تلخيص السفسطة، لابن رشد، ص28.

(4) الحجاج المغالط ودور الدراسات الأصولية في تقويمه، إيهاب محمد السيد المقراني، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة اليوم، مج13، ع1، 2021م، ص178-179.

(5) الفصول في الأصول، أحمد الحنفي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط3، 1414هـ، 367/1.

(6) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 57/2.

(7) تلخيص السفسطة، ابن رشد، القاهرة، 1972م، ص123.

(8) المنطق، محمد رضا المظفر، ص453.

ومن المغالطة بالاستعارة ما جاء في الإمتاع والمؤانسة: "ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، وذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقاديّة، والمصلحة الاجتهاديّة"⁽¹⁾.

فمكمن المغالطة هو استخدام الاستعارة في قول (غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة) للتمويه على الخصم، وبيان أن الفلسفة هي المزيّلة للآراء الفاسدة من الشريعة وهي مغالطة عظيمة.

3. التقسيم:

وتقوم هذه المغالطة على أن ينسب إلى بعض أفراد العام ما ليس له من أحكامه بهدف التضليل، وعرفها يوسف بو حايك بقوله: "أن يعتقد الشخص أنّ ما ينطبق على الكلّ ينطبق بالضرورة على أجزائه أو أفرادها، بتعبير آخر، أن يعتقد أنّه إن كان حكمه على شيء أو فئة صحيحاً، فالحكم على أجزاء أو أفراد هذه الفئة صحيح"². على سبيل المثال قول القائل: "إنّ الخمسة زوج وفرد، وكل ما هو زوج وفرد زوج، فالخمس زوج، كما كل ما هو أبيض وحلو فهو أيضاً أبيض، وليس كذلك، بل الزوج جزء من خمسة، والفرد جزء آخر، وليس هو بحسبها زوجاً وفرداً، وإنّ كان في نفسه فرداً، بل له جزء زوج وله جزء فرد، وهو مركب من زوج وفرد، لا زوج وفرد"³، لذا لا يمكن الحكم على كل شيء بناءً على صفات أجزائه ووضعها على الكل؛ لأنه قياسٌ فاسد.

ويكون حلّ التبعيّنات القائمة على القسمة في معرفة نقض هذه المغالطة وذلك بأن يقول: "إنه إذا قسمت دلت على كذا، وإذا ركبت دلت على كذا، وإنّ الدالتين مختلفتان، وليس يلزم إذا قسمت وركبت أنّ تدل على شيء واحد، مثل قول القائل أليس سقراط حكيماً فاضلاً وإسكافاً رديئاً؟ فهو إذن فاضل رديء، وهذه مغالطة من باب إجراء المركب مجرى المفرد في الدلالة، ومن هذا أيضاً قول القائل: أليس للعلم الفاضل تعليم جيد وهو جيد في نفسه، وللعلم الرديء تعليم جيد، فالعلم الرديء جيد، وهذه المغالطة من إجراء المركب مجرى المفرد، وذلك أنّ المركب في هذا المثال هو الصادق والمفرد هو الكاذب"⁴.

ومن المغالطة بالتقسيم في كتاب الإمتاع والمؤانسة قول الوزير: "ثم حضرته ليلة أخرى فأول ما فاتح به لمجلس أن قال: أتفضّل العرب على العجم أم العجم على العرب؟ قلت: الأمم عند العلماء أربع: الروم، والعرب، وفارس، والهند، وثلاث من هؤلاء عجم، وصعب أن يقال: العرب وحدها أفضل من هؤلاء الثلاثة، مع جوامع ما لها، وتفاريق ما عندها قال: إنّما أريد بهذا الفرس.

فقلت: قبل أن أحكم بشيء من تلقاء نفسي، أروي كلاماً لابن المقفّع، وهو أصيل في الفرس عريق في العجم، مفضّل بين أهل الفضل، وهو صاحب (اليتيمة) القائل: تركت أصحاب الرسائل بعد هذا الكتاب في ضحضاح من الكلام.

قال: هات على بركة الله وعونه.

قلت: قال شبيب بن شبّة: إنّنا لوقوف في عرصة المربرد- وهو موقف الأشراف ومجتمع الناس وقد حضر أعيان المصر- إذ طلع ابن المقفّع، فما فينا أحد إلا هسّ له، وارتاح إلى مساءلته، وسررنا بطلعته، فقال: ما يقفكم على متون دوايكم في هذا الموضع؟ فو الله لو بعث الخليفة إلى أهل الأرض يبتغي مثلكم ما أصاب أحدا سواكم، فهل لكم في دار ابن برثن في ظلّ ممدود،

(1) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص163.

² يوسف صامت بو حايك، رجل القش، دار شفق للنشر والتوزيع، 2017م، ص 13 من الفصل 32.

³ ابن سينا، كتاب الشفا ابن سينا المنطق، الجزء السابع، ص15.

⁴ أبي الوليد بن رشد، تلخيص السفسطة، تحقيق: محمد سليم سالم، ص132-134-135.

وواقية من الشمس، واستقبال من الشمال، وترويح للدواب والغلمان، وتتمهد الأرض فإنها خير بساط وأوطؤه، ويسمع بعضنا من بعض فهو أمد للمجلس، وأدر للحديث. فسارنا إلى ذلك، ونزلنا عن دوابنا في دار ابن برثن ننتسم الشمال، إذ أقبل علينا ابن المقفع، فقال: أيّ الأمم أعدل؟ فظننا أنه يريد الفرس، فقلنا: فارس أعدل الأمم، نقصد مقاربتة، ونتوخي مصانعتة. فقال: كلاً، ليس ذلك لها ولا فيها، هم قوم علموا فتعلموا، ومثل لهم فامتثلوا واقتدوا وبدنوا بأمر فصاروا إلى أتباعه، ليس لهم استنباط ولا استخراج. فقلنا له: الروم. فقال: ليس ذلك عندها، بل لهم أبدان وثيقة وهم أصحاب بناء وهندسة، لا يعرفون سواهما، ولا يحسنون غيرهما. قلنا: فالصين. قال: أصحاب أثاث وصنعة، لا فكر لها ولا روية. قلنا: فالترك. قال: سباع للهراس. قلنا: فالهند. قال: أصحاب وهم ومخرقة وشعبذة وحيلة. قلنا: فالزنج. قال: بهائم هاملة. فرددنا الأمر إليه. قال: العرب. فتلاحظنا وهمس بعضنا إلى بعض، فغاضه ذلك مناً، وامتع لونه، ثم قال: كأنتكم تظنون في مقاربتكم، فو الله لو ددت أن الأمر ليس لكم ولا فيكم ولكن كرهت إن فاتني الأمر أن يفوتني الصواب، ولكن لا أدعكم حتى أبين لكم لم قلت ذلك، لأخرج من ظنة المداراة، وتوهم المصانعة، إن العرب ليس لها أول توهم ولا كتاب يدلها، أهل بلد قفر، ووحشة من الإنس، احتاج كل واحد منهم في وحدته إلى فكره ونظرة وعقله، وعلما أن معاشهم من نبات الأرض فوسموا كل شيء بسمته، ونسبوه إلى جنسه وعرفوا مصلحة ذلك في رطبه ويابسسه، وأوقاته وأزمنته، وما يصلح منه في الشاة والبعير، ثم نظروا إلى الزمان واختلافه فجعلوه ربيعياً وصيفياً، وقظياً وشتوياً، ثم علموا أن شربهم من السماء، فوضعوا لذلك الأنواء، وعرفوا تغير الزمان فجعلوا له منازل من السنة، واحتاجوا إلى الانتشار في الأرض، فجعلوا نجوم السماء أدلة على أطراف الأرض وأقطارها، فسلكوا بها البلاد، وجعلوا بينهم شيئاً ينتهون به عن المنكر، ويرغبهم في الجميل، ويتجنبون به الدناءة ويحضهم على المكارم، حتى إن الرجل منهم وهو في فج من الأرض يصف المكارم فما يبق من نعتها شيئاً، ويسرف في ذم المساوي فلا يقصر، ليس لهم كلام إلا وهم يتحاضون به على اصطناع المعروف ثم حفظ الجار وبذل المال وابتناء المحامد، كل واحد منهم يصيب ذلك بعقله، ويستخرجه بفطنته وفكرته فلا يتعلمون ولا يتأدبون، بل نحائز مؤدبة، وعقول عارفة، فلذلك قلت لكم: إنهم أعدل الأمم، لصحة الفطرة واعتدال البنية وصواب الفكر وذكاء الفهم. هذا آخر الحديث، قال: ما أحسن ما قال ابن المقفع! وما أحسن ما قصصته وما أتيت به! هات الآن ما عندك من مسموع ومستنبط." (1).

عمد أبي حيان التوحيدي في إجابته على سؤال الوزير إلى استخدام مغالطة التقسيم، فهو يعلم حقيقة سؤال الوزير لأنه أراد أن يعرف هل يحن التوحيدي إلى موطنه الأصلي بلاد فارس أم لا؟

خاف التوحيدي أن يجيب الوزير إجابة صريحة، فاضطر إلى استخدام مغالطة التقسيم، وقسم إجابته على وجهين: قسم ذكر به جميع أسماء الأمم الأربع: الروم والعرب وفارس والهند، وقسم ذكر العرب مع قوله إنه صعب المفاضلة بين العرب والعجم غذ لكل أمه فضائل ومساوي، وأشار إلى رأي ابن المقفع في هذه المسألة بأنه فارسي الأصل ومن العجم، ولجأ التوحيدي إلى استخدام أسلوب التموهية والخداع في إجابته ولم يجب إجابة صريحة.

4. الإعجام:

تنتمي مغالطة الإعجام إلى مجموعة مغالطة الالتباس وهي: مغالطة الاشتراك في اللفظ ومغالطة الاشتراك في التركيب ومغالطة الإعجام التي تعتبر تصنيف هذه المجموعة بعدم الوضوح وسوء الفهم، بقصد أو بدون قصد.

(1) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ص70.

ومغالطتيّ الاشتراك في اللفظ والاشتراك في التركيب كما ذكرناها سابقاً، تكون في التضليل الناتج عن تعدد معاني الكلمة، إما مغالطة الإعجام فهي تختلف عنها في الفهم الناتج في قراءة الكلمة.

والإعجام على نوعين منه ما يكون بسبب النقط، وعلامات الترقيم، أو يكون من قبل المكتوب فقط، والآخر ما يكون بتغيير المفهوم بتغيير الإعراب.

وعرفها أرسطو بأنها "أن يجعل المجيب من قبَل اللغة أعجمي اللفظ"¹، فهي تظهر على حسب اللغات "ففي الإيطالية capito معناها "أصل" بينما capito والنبرة على حرف z معناها فهمت، أما في اللغة العربية تظهر في الحركات وقراءات القرآن يرجع الاختلاف في كثير منها إلى هذه مسألة فمثلاً: قول الله تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)² تقرأ أيضاً: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)³.

وذكر ابن سينا المواضع التي تقع فيها مغالطة الإعجام في تعريفه بقوله: "وأما الموضع الذي من الإعجام فمن الناس من قصره على المكتوب، ونحن نجعله أعم من ذلك؛ وهو أن نغير المعنى بترك الإعراب، أو أن نغيره لفظاً، وبالنبرات، والتنقيلات، والتخفيفات، والمدات، والتشديدات، بحسب العادات في اللغات، وبالعجم كتابة. مثال الأول: قيل "عمر" بتسكين الراء، فلا ندري أن "عمر" فاعل أو مفعول به، مثال الثاني أن نقول بدل قوله: (إن علينا جمعه وقرآنه)، (إنّ علينا جمعه وقرآته)، ومثال الثالث أن تنقط على قوله: "ما أظرف زيداً" بنقطة من تحت فيصير "ما أظرف زيداً"، وكذلك جميع ما يختلف بالتشديد، والتلين، والمد، والقصر، وتتشابه حروفه في الأصل وتختلف بالنقط"⁴.

ويكون حلّ التبيكات القائمة على مغالطة الإعجام عن طريق نبرة المتكلم وحدته الموجهة إلى السامع؛ لأنّه يسهل العثور عليه ومعرفته من الأساليب التي يستخدمها المغالط لتغيير نبرة صوته أو من خلال طريقة تلفظه للكلمات.

وأشار ابن رشد طريقة حل مغالطة الإعجام بقوله: "أما ما كان يعرض منها من قبل تقخيم الصوت وترقيقه فنقضه سهل، وذلك بأن يعرف بأنه ليس دلالة ذلك اللفظ إذا فخم هو دلالته إذا رقق"⁵.

وجاء في الإمتاع والمؤانسة: "قال أبو سعيد: دع هذا، ها هنا مسألة علاقتها بالمعنى العقلي أكثر من علاقتها بالشكل اللفظي، ما تقول في قول القائل: «زيد أفضل إخوة»؟ قال: صحيح. قال: فما تقول إن قال: «زيد أفضل إخوته»؟ قال: صحيح، قال: فما الفرق بينهما مع الصّحة؟ فبلح وجنح وغصّ بريقه، فقال أبو سعيد: أفتيت على غير بصيرة ولا استبانة، المسألة الأولى جوابك عنها صحيح وإن كنت غافلاً عن وجه صحتها، والمسألة الثانية جوابك عنها غير صحيح وإن كنت أيضاً ذاهلاً عن وجه بطلانها"⁶. أن تغيير إعراب اللفظ يغير المفهوم منه، وهو ما وضحه جواب السيرافي، فقال: "إذا قلت: «زيد أفضل إخوته» لم يجز، وإذا قلت: «زيد أفضل إخوة» جاز، والفصل بينهما أن إخوة زيد هم غير زيد، وزيد خارج عن جملتهم،

¹ أرسطو، كتاب النص الكامل لمنطق أرسطو، الجزء الثالث، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1952م، ص-ص755،756.

² سورة الرعد. (13: 43)

³ المنطق الصوري الرياضي، عبد الرحمن بدوي، ط4، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، الكويت 1977م، ص249.

⁴ كتاب الشفا ابن سينا المنطق، الجزء السابع، تحقيق: أحمد فؤاد الإهواني، ص-ص17، 18.

⁵ تلخيص السفسطة، ابن رشد، تحقيق: محمد سليم سالم، ص138.

(6) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص95.

والدليل على ذلك أنه لو سأل سائل فقال: «من إخوة زيد» لم يجز أن تقول: زيد وعمرو وبكر وخالد وإنما تقول: بكر وعمرو وخالد، ولا يدخل زيد في جملتهم، فإذا كان زيد خارجاً عن إخوته صار غيرهم، فلم يجز أن تقول: أفضل إخوته، كما لم يجز أن تقول: «إن حمارك أفره البغال» لأن الحمير غير البغال، كما أن زيدا غير إخوته، فإذا قلت: «زيد خير الإخوة» جاز، لأنه أحد الإخوة، والاسم يقع عليه وعلى غيره، فهو بعض الإخوة»⁽¹⁾.

ومن المغالطة بالإعجام ما جاء في الإمتاع والمؤانسة: "قال السيرافي: لست نازعا عنك حتى يصحّ عند الحاضرين أنك صاحب مخرقة وزرق، هاهنا ما هو أخفّ من هذا، قال رجل لصاحبه: «بكم الثوبان المصبوغان» وقال آخر: «بكم ثوبان مصبوغان» وقال آخر: «بكم ثوبان مصبوغين» بين هذه المعاني التي تضمّنها لفظ لفظ»⁽²⁾.

فاتخذ السيرافي من المغالطة بالإعجام حجة في إفحام الخصم، وإظهار ضعفه، وقصور علمه، وهزيمته أمام الجمهور. ومن الإعجام في الإعراب: "سئل أبو عمارة قاضي الكوفة: أيّ بنيك أثقل؟ قال: ما فيهم بعد الكبير أثقل من الصّغير إلا الأوسط»⁽³⁾. ومن المغالطة بالإعجام "قال ابن الفرات: سلّه يا أبا سعيد عن مسألة أخرى، فإن هذا كلّما توالى عليه بان انقطاعه، وانخفض ارتفاعه، في المنطق الذي ينصره، والحقّ الذي لا يبصره، قال أبو سعيد: ما تقول في رجل يقول: «لهذا عليّ درهم غير قيراط، ولهذا الآخر عليّ درهم غير قيراط، قال: ما لي علم بهذا النّمط»⁽⁴⁾.

5. صيغة اللفظ:

تتم هذه المغالطة باستعمال صيغة اللفظ للتعبير عن أشياء متعددة من أجل تضليل المخاطب⁽⁵⁾. وتظهر هذه المغالطة عندما يستعمل المغالط صيغة اللفظ للتعبير عن دلالات متعددة منها: استخدام اسم الفاعل محل اسم المفعول والعكس، أو الكمّ والكيف، أو صيغة لفظ المذكر والمؤنث، من أجل تمويه الخصم، مثل قول القائل: محمدٌ هو الضارب. والحقيقة هو المضروب. وأشار أرسطو إلى مغالطة صيغة اللفظ بقوله: "والأشياء التي تعرض من شكل القول هي التي الواحد بعينه منها ليس يعبر عنه على جهة واحدة، مثال ذلك تأنيث المذكر أو تذكير المؤنث، أو من الكميّة بالكيفيّة أو الفاعل بأنه منفعل أو الموضوع بأنه فاعل، وتلك الأشياء الأخر بحسب قسمتها»⁶.

أن أرسطو وضع عشرَ مقولات في مقدمة كتابه العبارة من ضمنها الكم والكيف، يستخدمها المغالط في هذا الموضوع عندما يكون مثلاً المقصود من الكلام الكم فيستعاض عنه بالكيف أو العكس، على سبيل المثال: إذا قلت كم عدد الأطباق؟ فتكون الإجابة لدي أطباق كبيرة أو حمراء، أو العكس ما لون الأطباق التي لديك؟ فتكون الإجابة: لديّ ستة أطباق.

(1) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص96.

(2) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص97.

(3) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص195.

(4) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص97.

(5) المغالطة في الخطاب، عبد الوهاب صديقي، مجلة سياقات، ع5، أبريل، 2017م، ص261.

⁶ أرسطو، كتاب النص الكامل لمنطق أرسطو، الجزء الثالث، ص768.

ويكون حلّ هذه المغالطة التمييز الدقيق بين المقولتين ليظهر غلط المغالط وإبطال مغالطته، يقول ابن سينا: "إذا لم يلتفت إلى اللفظ وإلى شكل اللفظ، بل إلى المراد والمعنى، سهل التخلص مثلاً إذا قال قائل: "إن الذي يبصر نفسه يفعل من حيث يبصر، وينفعل من حيث هو مبصر، فيكون من جهة واحدة فاعلاً ومنفعلًا، فنقول: إنّ الذي يبصر يفعل في كل حال وليس يفعل"¹. ومن المغالطة بصيغة اللفظ، ما جاء في الإمتاع والمؤانسة: "يسأل السيرافي متى عن حرف واحد من حروف اللغة وهو حرف "الواو" وكيفية استخراج أحكامه ومعانيه ومواقعه بمنطق أرسطو؟ فبهت متى وقال: هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه، لأنه لا حاجة بالمنطقيّ إليه، وبالنحويّ حاجة شديدة إلى المنطق، لأنّ المنطق يبحث عن المعنى، والنحو يبحث عن اللفظ، فإن مر المنطقيّ باللفظ فبالعرض، وإن عثر النحويّ بالمعنى فبالعرض والمعنى أشرف من اللفظ"². استخدم المغالط مبدأ الكم في إجابته على سؤال السيرافي، فهو لم يجب على كافة الأسئلة الموجهة إليه، بل اكتفى بجواب واحد بعيداً عن المطلوب من الأسئلة وهو أن الترجمة حفظت الأغراض، وأدت المعاني.

2.3. المغالطات غير لغوية:

1. اعتبار ما ليس بعلة علة على أنه علة:

السبب الزائف، أو اعتبار ما ليس بعلة علة على أنه علة، حيث يجعل مجرد ارتباط حدثين دليلاً على أن أحدهما سبباً للآخر، من غير أي بينة على ذلك⁽³⁾.

ومن أمثلة مغالطة اعتبار ما ليس بعلة علة ما جاء في الإمتاع والمؤانسة الخبر التالي: "فبهت متى وقال: هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه، لأنه لا حاجة بالمنطقيّ إليه، وبالنحويّ حاجة شديدة إلى المنطق، لأنّ المنطق يبحث عن المعنى، والنحو يبحث عن اللفظ، فإن مر المنطقيّ باللفظ فبالعرض، وإن عثر النحويّ بالمعنى فبالعرض والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ أوضع من المعنى، فقال أبو سعيد: أخطأت، لأن الكلام والنطق واللغة واللفظ والإفصاح والإعراب والإبانة والحديث والإخبار والاستخبار والعرض والتمني والنهي والحضّ والدعاء والنداء والطلب كلّها من واد واحد بالمشاكله والمماثلة، ألا ترى أنّ رجلاً لو قال: «نطق زيد بالحقّ ولكن ما تكلم بالحق، وتكلم بالفحش ولكن ما قال الفحش، وأعرّب عن نفسه ولكن ما أفصح، وأبان المراد ولكن ما أوضح، أو فاه بحاجته ولكن ما لفظ، أو أخبر ولكن ما أنبأ»، كان في جميع هذا محرّفاً ومناقضاً وواضعا للكلام في غير حقّه، ومستعملاً اللفظ"⁽⁴⁾.

فقد علل متى في تفضيله للمنطق على النحو بعلة لا تصلح أن تكون سبباً للتفضيل بين المنطق والنحو، وتفضيل المنطق على النحو، فالتعليل بأن النحو يبحث عن اللفظ، والمنطق يبحث عن المعنى والمعنى أشرف من اللفظ كلها علل لا طائل من تحتها في التفضيل، والتشريف، فالمعنى لا يستغنى عن اللفظ واللفظ لا قيمة له بدون معنى، فالألفاظ أوعية المعاني.

ومن أمثلة على مغالطة اعتبار ما ليس بعلة علة في كتاب الإمتاع والمؤانسة: "قال متى: أعني به أنه آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفساد المعنى من صالحه، كالميزان، فإني أعرف به الرّجحان من النقصان، والشائل من الجانح،

¹ الشفا ابن سينا، ص 88.

² الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، ص 93.

(3) المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، ص 136.

(4) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، ص 93.

فقال أبو سعيد: أخطأت، لأن صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المؤلف والإعراب المعروف إذا كنا نتكلم بالعربية، وفساد المعنى من صالحه يعرف بالعقل إذا كنا نبحث بالعقل، وهيك عرفت الراجح من الناقص من طريق الوزن⁽¹⁾. استخدم السبب الزائف في بيان فضل المنطق، فبين أن صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالمنطق، وهذه مغالطة، كشفها السيرافي وبين له أن صحيح الكلام من سقيمه يعرف إن كان الكلام بالعربية يعرف بقواعد اللغة، وفساد المعنى من صالحه يعرف بالعقل. ومن التعليل بما ليس بعلة، ما جاء في الإمتاع والمؤانسة في بيان فضل الفلسفة والفلسفة: "الشريعة طبّ المرضى، والفلسفة طبّ الأصحاء، والأنبياء يطبّون للمرضى حتى لا يتزايد مرضهم، وحتى يزول المرض بالعافية فقط. فأما الفلاسفة فإنهم يحفظون الصحة على أصحابها حتى لا يعتريهم مرض أصلا، فبين مدبّر المريض ومدبّر الصحيح فرق ظاهر وأمر مكشوف، لأن غاية مدبّر المريض أن ينتقل به إلى الصحة، هذا إذا كان الدواء ناجعا، والطبّ قابلا، والطبيب ناصحا. وغاية مدبّر الصحيح أن يحفظ الصحة، وإذا حفظ الصحة فقد أفاده كسب الفضائل، وفرّغه لها، وعرضه لاقتنائها، وصاحب هذه الحال فائز بالسعادة العظمى، ومتبوّئ الدرجة العليا، وقد صار مستحقا للحياة الإلهية، والحياة الإلهية من الخلود والديمومة والسرمدية"⁽²⁾. فكل هذه العلل والأسباب التي يحاول من خلالها إثبات فضل الفلسفة على الشريعة وفضل الفلاسفة على الأنبياء كلها علل لا تصلح أن تكون، وهي علل زائفة.

ومن التعليل بالعلل الزائفة، قيل لديوجانس: وقيل له: متى تطيب الدنيا؟ قال: إذا تفلسف ملوكها وملك فلاسفتها"⁽³⁾. فقد علل طبيب الدنيا بعلل زائفة، لا تصلح أبداً لذلك، فجعل من أسباب السعادة في الدنيا أن تتفلسف الملوك، فصبحوا فلاسفة، وأن يملك الدنيا الفلاسفة، ووضح هذه المغالطة الوزير بقوله: "عندي أنّ هذا الكلام مدخول، لأن الفلسفة لا تصحّ إلا لمن رفض الدنيا وفرّغ نفسه للدار الآخرة، فكيف يكون الملك رافضا للدنيا وقاليا لها، وهو محتاج إلى سياسة أهلها والقيام عليها باجتلاب مصالحها ونفي مفسدها، وله أولياء يحتاج إلى تدبيرهم وإقامة أبنيتهم والتوسعة عليهم ومواكبتهم ومشاربتهم ومداراتهم والإشراف على سرّهم وعلانياتهم"⁽⁴⁾.

2. المصادرة على المطلوب:

أشار الجرجاني في تعريف مغالطة المصادرة على المطلوب بقوله: "أنّ يكون المطلوب وبعض مقدماته شيئا واحدا، كقولنا: كل إنسان بشر، وكل بشر ضحاك، فكل إنسان ضحاك، أو بأن يكون بعض المقدمات كاذبة شبيهة بالصادقة، وهو إما من حيث الصورة، أو من حيث المعنى؛ أما من حيث الصورة فكقولنا لصورة الفرس المنقوش على الجدار: إنها فرس، وكل فرس سهال، ينتج أن تلك الصورة سهالة، وأما من حيث المعنى؛ فلعدم رعاية وجود الموضوع في الموجبة، كقولنا: كل إنسان وفرس فهو إنسان، وكل إنسان وفرس، فهو فرس، ينتج أن بعض الإنسان فرس، والغلط فيه أن موضوع المقدمتين ليس بوجوده؛ إذ ليس شيء موجود يصدق عليه إنسان وفرس"⁽⁵⁾.

(1) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص 90.

(2) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص 167.

(3) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص 180.

(4) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص 180.

(5) التعريفات، للجرجاني، ص 223.

وعرّفها الأمدى فقال: "المصادرة على المطلوب هو أن يؤخذ المطلوب بعينه ويجعل مقدمة قياسية بلفظ مرادف مشعر بالمغيارة بين المقدمة والمطلوب فيما عرضه إنما هو كونه في جهة أم لا وليس الجهة هي نفس الاتصال ولا نفس الانفصال بل هي قابلة للاتصال والانفصال والاتصال كل واحد منهما لا يقبل الآخر"⁽¹⁾.

ومن أمثلة المصادرة على المطلوب في كتاب الإمتاع والمؤانسة الخبر التالي: "ليس يخفى أنّ جسدنا ليس مدفوعا دفعا ولا مجرورا جرّا ولما كان كلّ مدفوع أو مجرور متحرّك من خارج متحرّكا لا محالة من داخل، فالجسد إذن متحرّك من داخل اضطرابا"⁽²⁾.

ومن المصادرة على المطلوب: "قال أبو سليمان: العلم صورة المعلوم في نفس العالم، ونفس العلماء عالمة بالفعل، وأنفس المتعلّمين عالمة بالقوة. والتعليم هو إبراز ما بالقوة إلى الفعل، والتعلّم هو بروز ما هو بالقوة إلى الفعل. والنفس الكلّية عالمة بالفعل، والنفس الجزئية عالمة بالقوة، وكلّ نفس جزئية تكون أكثر معلوما وأحكم مصنوعا فهي أقرب إلى النفس الكلّية تشبّها بها، وتصيرا لها"⁽³⁾.

ومن المصادرة على المطلوب: "النفس وحدها ليست بإنسان، والبدن وحده ليس بإنسان، بل الإنسان بهما إنسان، فإذا الإنسان نصيبه من النفس أكثر من نصيبه من البدن"⁽⁴⁾.

ومن المصادرة على المطلوب: "إنّ العلم- حاطك الله- يراد للعمل، كما أنّ العمل يراد للنّجاة، فإذا كان العمل قاصرا عن العلم، كان العلم كلّا على العالم"⁽⁵⁾.

3. جمع مسألتين في مسألة واحدة:

تقع هذه المغالطة عندما يطلب العارض من المعترض أن يجيب عن مسألة تحتل جوابين مختلفين، فيتم استدراجه ليختار جواباً ضمن الجوابين، والغاية هي إفحام المعترض⁽⁶⁾.

ومن المغالطة بجمع مسألتين أو أكثر في مسألة واحدة، قيل لديوجانس: "أيهما أولى، طلب الغنى، أم طلب الحكمة؟ فقال: للذّنيا الغنى، وللآخرة الحكمة"⁽⁷⁾.

وقال شقيق: "اشتريت بطيخة لأمي، فلما ذاقتها سخطت. فقلت: يا أمي، على من تردّين القضاء ومن تلومين، أثارثها أم مشتريها أم خالقتها؟ فأما حارثها ومشتريها فما لهما ذنب، فلا أراك تلومين إلا خالقتها، فاتقي الله ولا تلوميه"⁽⁸⁾.

(1) غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين الأمدى المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للثّقون الإسلامية، القاهرة، ص199.

(2) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص140.

(3) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص53.

(4) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص142.

(5) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص18.

(6) المغالطة في الخطاب، عبد الوهاب صديقي، ص296.

(7) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص179.

(8) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان، ص242.

ونتيجة ذلك أن مغالطة جمع مسألتين في مسألة واحدة يقوم المغالط فيها استدراج الخصم إلى الإجابة على سؤال يحتمل إجابتين إما الإقرار وإما النفي.

4. الخاتمة:

يتضح مما سبق أن المغالطات بشتى صورها وأنواعها تمثل الجانب السلبي من الجانب الإيجابي في الحجج، وهي استدلال فاسد يبدو في ظاهره صحيحاً لكنه في الواقع عكس ذلك، ويوظفها المغالط للتلبيس وإيهام المتلقي للوصول إلى غايته المنشودة. وفي هذه الدراسة نتبع تقسيم أرسطو للمواضع التي يعمد فيها المغالط إلى تضليل المتلقي، وهي على نوعين: مغالطات لغوية تعتمد على صياغة حجة واستخدامها بشكل مخادع لخداع المتلقي. ومغالطات غير لغوية لا تعتمد على صياغة الجمل والتراكيب، ويكون الخلل في نتيجة الاستدلال. وتضمن كتاب الإمتاع والمؤانسة العديد من المغالطات اللغوية كالمشترك اللفظي، والاشترك التركيبي، والإعجام، وصيغة اللفظ. والمغالطات غير لغوية وهي: جعل ما ليس بعلة علة، والمصادرة على المطلوب، وجمع مسألتين في مسألة واحدة. وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة من أهمها: أن كتاب الإمتاع والمؤانسة يحوي العديد من الحجج المغالطية، وكان هدفها استغلال المتلقي وإيهامه، وحمله على الإقناع.

1.4. التوصيات:

1. المساهمة في نشر الوعي بالأساليب المغالطية، والتنبيه إليها والتحذير منها حتى يتحرز من الوقوع فيها.
2. تدريس المغالطات في مراحل التعليم الجامعي.
3. التدريب على اكتشاف المغالطات في الخطابات.
4. الاهتمام بالكشف عن المغالطات في النصوص الأدبية.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1.5. المصادر:

- التوحيدي، أبي حيان. (2005م). الإمتاع والمؤانسة. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الطليعة، بيروت، ط1.

2.5. المراجع:

- الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987م). الصحاح. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله. (1999م). مختار الصحاح. المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5.
- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (1414هـ). لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط3.

- أبو العزم، عبد الغني. (2013م). المعجم الغني الزاهر. ط1، مؤسسة الغني للنشر، الرباط.
- علوي، حافظ إسماعيل؛ اسيداه، محمد. (2010م). اللسانيات والحجاج، الحجاج المغالط، نحو مقارنة لسانية وظيفية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج3، عالم الكتب الحديثة، الأردن.
- بن سالم، فاتن. (د.ت). دور السياق في صناعة المغالطة وتحديدها.
- ابن رشد. (1972م). تلخيص السفسطة. تحقيق محمد سالم سليم، دار الكتب، القاهرة.
- الخويلدي، زهير. (2009م). فن المغالطة والحجج الباطلة. مجلة منبر الفكر، العدد 7، تونس.
- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، (د.ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- محمد بن عبد الله، محمد. (1424هـ). تقريب الوصول إلي علم الأصول. المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة: الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الجرجاني، علي بن محمد. (1983م). التعريفات. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (2004م). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،
- الدينوري، عبد الله بن مسلم. (1418هـ). عيون الأخبار. دار الكتب العلمية - بيروت.
- بوقرة، نبيلة. (د.ت). استراتيجية المغالطة في حوارات الأذكياء. ص196
- القرافي، شهاب الدين. (1416هـ). نفائس الأصول في شرح المحصول. المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- البغدادي الظفري، علي بن عقيل. (1999م). الواضح في أصول الفقه. ط1. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت.
- بنو هاشم، الحسين. (2014م). بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، تقديم: محمد العمري، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان.
- بن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله. (1958م). كتاب الشفاء ابن سينا، الجزء السابع، تحقيق: أحمد فؤاد الإهواني، المطبعة الأميرية بالقاهرة.
- أرسطو. (1952م). كتاب النص الكامل لمنطق أرسطو، الجزء الثالث، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
- الفارابي، أبي نصر محمد بن محمد. (1986م). المنطق عند الفارابي، الجزء الثاني، كتاب الأمكنة المغلطة، تحقيق: رفيق العجم، دار الشروق، بيروت.
- العمري، محمد. (2022م). دائرة الحوار ومزالق العنف، أفريقيا الشرق، بيروت.

- مجهول، فيصل غازي. (2021م). في الغلط والمغالطة أو السفسطة اللغوية. دار الكتب العلمية.
- الجصاص الحنفي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (1994م). الفصول في الأصول. الطبعة: الثانية. وزارة الأوقاف الكويتية.
- إيهاب محمد السيد المقراني، إيهاب. (2021م). الحجاج المغالط ودور الدراسات الأصولية في تقويمه. مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، مج13، ع1. جامعة اليوم.
- بو حايك، يوسف. (2017م). رجل القش، دار شفق للنشر والتوزيع.
- بن قلع، أسماء. (2012م). فن المناظرة من منظور تداولي: الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي نموذجاً. رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر.
- بدوي، عبد الرحمن. (1977م). المنطق الصوري الرياضي، ط4، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، الكويت.
- صديقي، عبد الوهاب. (2017م). المغالطة في الخطاب. مجلة سياقات، ع5.
- مصطفى، عادل. (2007م). المغالطات المنطقية. المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة.
- الأمدي، أبو الحسن سيد الدين. (د.ت). غاية المرام في علم الكلام. المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للثئون الإسلامية، القاهرة.
- كحولي، محمد الناصر. (2017). الحجاج المغالطي في أدب الأخبار. مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج46، المملكة العربية السعودية.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v4.39.5